

ملف صوتي للأب الحبري: دفن الموتى

يتأمل الأب الحبري للـ"أوبس داي"، المطران خافير إيتسيفاريا، في الملف الصوتي لشهر أيلار، باخر أعمال الرحمة الجسدية، هو دفن الموتى. ويدعو إلى تسهيل الدرب أمام سرّ مشحة المرضى عندما تدعوا الحاجة.

2016/05/15

ملفّات صوتية أخرى للأب الحبرى بمناسبة يومي الرحمة:

1) المقدمة: أعمال الرحمة (٢٠١٥/٢٣/١)

2) زيارة المرضى والإعتناء بهم (٢٠١٦/١/١)

3) إطعام الجائعين وسدّ عطش
الظمآنين (٢٠١٦/٢/١)

4) إكساء العريان وزيارة السجناء
(٢٠١٦/٣/١)

5) إيواء الغرباء (٢٠١٦/٤/١٥)

إنّ "دفن الموتى" هو آخر أعمال الرحمة الجسدية. فلننظر من جديد إلى المسيح الذي يتحدّث إلينا من خلال الانجيل. ففي خلال آلامه، نلاحظ كيف رفض الناس، لقاوته قلوبهم، أن يقدّموا ولا حتّى لفترة صغيرة من الرحمة للربّ

الذى نراه أسيئراً، عطشاً، مريضاً،
عرىًّا ومتروكاً من شعبه.

ولكنا سرعان ما نكتشف لفتةً رحيمةً
تبعد عن الرحمة التي زرعها الله في
قلوب البشر: لفتةٌ حنونٌ طالت جسد
المسيح المائت على الصليب. فالآيادي
التقية أزلت المصلوب عن صليبه،
وأضجعته في حضن أمّه، ولقته في
柩ٍ نظيفٍ ودفنته في قبرٍ جديدٍ.

تأملت مراياً بهذا المقطع وفهمت جيداً
كيف أنّ الذراعين الوحيدين اللذين
استحققاً اقتباع جسد المسيح، كانا
ذراعي أمّه، هذه المرأة التي عاشت
حياةً نقيةً طاهرةً بكرم كبيرٍ تجاه ابنها
وتجاه المسكونة كلّها.

ففي تأملنا بهذا المشهد، يضيء في
قلوبنا بصيصاً من الأمل عندما نعي
أنّنا، نحن البشر الذين ما قبلنا المخلص
وقت ولادته وأسأنا معاملته خلال

مروره على هذه الأرض، تمكناً أخيراً من
تقدمة دفنٍ شريفٍ له على الأقلّ.

يروي القديس خوسيماريا هذا الحدث
على هذا النحو: "استفاد كلّ من
نيقوديموس ويُوسف الرّامي، وقد كانا
تلמידي المسيح بالسرّ، من مركزيهما
العاليين ليتوسّطا له. ففي ساعة
الوحدة والتّخلّي التّام والإهانة، ظهرَا
جريئين، بشجاعةٍ بطوليةٍ!" (راجع مِن
.43، 15).

ويتابع مؤسّس الـ"أوبس داي" صلاته
بهذه الكلمات: "أَمّا أنا، فسأصعد معهما
حتّى أقدام الصّليب، وسأضمّ ذاك
الجسم البارد، وأعانق جثمان المسيح
بنار حبّي... سأنزع مساميره بأعمالٍ
التعويضية وبإماتاتي... سألهُ في
الكتّان الجديد لحياتي الشّفّافة، ثمّ أدفعه
في عمق صدري، في صخرة قلبي
الحية فلا يستطيع أحدُ انتزاعه مّنّي.
وهناك، يا ربّ، سوف تستريح! حتّى لو

تركك العالم بأسره واحتقرك... سوف
أخدمك أنا، يا سيد".

هكذا كان القديس خوسيماريا يعيش
المشاهد الإنجيلية، واضعاً نفسه في
قلب الأحداث كشخصية أخرى من
شخصيات الإنجيل.

ولد المسيح لكي يموت ويحقق بذلك
الخلاص لنا. فلا بدّ من أن يؤثّر هذا
المشهد في نفوسنا؛ فالموت يشكل
جزءاً من حياتنا ويساعدنا على إعطاء
معنىً للوقت الذي نعيشه في هذه
الدنيا.

ونقرأ في الرسالة العامة "خلّصنا في
الرجاء" (SPE SALVI) أنّ يسوع المسيح
وحده "يرشد إلى الطريق الذي ما بعد
الموت؛ وحده الذي يمكنه القيام بذلك
يكون معلّم حيّاً عن حقّ (...). الراعي
ال حقيقي هو أيضاً الذي يعرف الطريق
الذي يجتاز وديان الموت".

يا بناتي وأبنائي، أصدقائي وصديقاتي!
إِنَّه لمن الضروري أن نعرف كيف نموت،
تماماً مثلما علينا أن نعرف كيف نعيش.

ويمكننا في كلتا الحالتين أن نطلب المساعدة. فعلى المسيحي أن يواجه هذه اللحظة برجاء وهدوء، إن ارتبطت به أو بالآخرين.. وقد نرى أَنَّه غير ملائم التحدث عن الموت أمام شخص مريض وضعيف الصحة. ولكن، لا يجب أن نتوقف عن تقديم كلماتٍ مشجّعة ومساعدة قد تلمس النفس بتعزية ومحبة.

ولا يجب أن تشكّل مشحة المرضى مصدر قلق وألم. فنعمـة الرب تقوـي النفس التي، بمنـظار العـقل البـشـري، تواجه المـجهـول بـقلـقـ. لـندـع الـربـ يتصرـفـ فـيـنـاـ. فـإـنـنـاـ نـحـنـ الـكـهـنـةـ، نـلـمـسـ مـرـاـًـاـ كـيـفـ تـخـفـفـ رـحـمـةـ الـربـ الـحـمـلـ عنـ الـمـحـتـضـرـينـ، عـنـدـمـاـ يـعـطـوـنـ سـرـ مشـحةـ الـمـرـضـىـ. فـلـنـعـمـلـ، فـيـ تـلـكـ الـلـحـظـاتـ، عـلـىـ أـنـ نـصـلـيـ جـمـيـعـنـاـ مـعـ الـمـرـضـىـ،

ونحذّthem عن السماء بشكلٍ طبيعيّ،
ونشدّدهم في الإيمان، ونذّرّنهم بأنّهم
لن ييقوا بمفردّهم، بل سيكون حبّ الله
اللامتناهي بانتظارهم في الحياة
الأبدية.

في عام 1932، رافق القديس
خوسيماريا رجلاً وهو على فراش
الموت في المستشفى العام في
مدريد. وما لبث أن راح يتذّرّر ذاك
المريض، عندما آن أوانه، كلّ الأخطاء
التي قام بها في حياته؛ كلّ تلك
الإهانات التي أهان بها الله باتت تقلق
روحه. وقد أخبر مؤسّس "عمل الله" عمّا
جرى بعد سنواتٍ عدّةٍ من الحادثة: "بدأ
يقول لي صارخًا، من دون أن أفلح في
إسكاته: بفمي الفاسد هذا لا يمكنني أن
أقبّل الربّ. فأجبته: لا تقلق، فإنّك
ستغمره وتعطيه قبلةً كبيرةً في
السماء!". مات ذاك الرجل بسلامٍ،
مستندًا على إيمان ذلك الكاهن

القديس الذي عرف كيف يبقى إلى
جانبه في لحظة التجربة الأخيرة.

تشكل عملية دفن الموتى مهمّة تحمل
إمكانيات عدّة لتشديد إيمان الأحياء.
فإنّ الذي يختبر موت شخصٍ قريبٍ،
سيشكّر مرافقتنا له بصلواتنا وبهدوئنا؛
وإذا ما توجّب علينا أن نقول بعض
كلمات التعزية، فلنعطيها دائمًا معنىًّا
فائق الطبيعة، لكي يكون إيماننا عزاءً
لمن يحتاج إليه. فقد لا تجد في حياة
كثيرين صديقةً أو صديقاً يذكّرهم بأنّ
الله هو أبٌ وبأنّه يهتمّ بالذين رحلوا عنّا
أيضاً.

لذلك، إنّه لمن خصائص المسيحيين
الاهتمام مادّيًّا بالأماكن حيث يستريح
الموتى، متنبهين إلى نظافة المدافن
وواضعين بعض الورود عليها. فالامر لا
يقتصر على إحياء ذكراهم أو على
الصلة من أجل نفوسهم، إنّما يجب، من
خلال اهتمامهم بالأموات، أن يظهروا
أيضاً الاحترام للأجساد، لأنّنا نؤمن بإيمانًا

ثابتاً بقيمة وبالتالي، فإن الأماكن التي ترتاح فيها جثامين الناس الذين نعرفهم، تذكّرنا بحقيقة أنّهم سيعودون إلى الحياة.

عندما نصلّي أمام مدافن، ندرك جيداً أنّ الحب لا ينطفئ، إنّما يبقى حياً.
فالإيمان يعطينا الثقة بأنّ رحمة الله قادرة على تخطي حاجز الموت بطريقه عجيبة. ما أعظم الرحمة التي يمكننا من خلالها، بفضل قيامة يسوع المسيح، أن نطيل محبتنا إلى ما هو أبعد من حدود هذه الحياة!

لنفّكّ بمريم، أمّ المصلوب. ففي أحضانها ارتاح المسيح عندما أنزل من على الصليب. وهي استمرّت في الاهتمام به، على الرغم من قلبها المذبوح. ويقول البابا فرنسيس: " ما من أحد كمريم قد عرف عمق سرّ الله الذي صار إنساناً. إنّ كلّ شيء في حياتها قد طبع بحضور الرحمة التي صارت بشرّاً. إنّ أمّ المصلوب القائم من

الموت قد دخلت معبد الرحمة الإلهية،
لأنّها شاركت بعمق في سرّ محبتّه".
فلنتمثّل بعذراء الآلام، كما يدعونا الأب
الأقدس، في خدمتنا اليومية للأحياء
والآموات.

pdf | document generated automatically
[/https://opusdei.org/ar-lb/article from
/podcast-prelado-opusdei-dafen-al-mawta](https://opusdei.org/ar-lb/article-from-podcast-prelado-opusdei-dafen-al-mawta)
(2026/02/01)